لذلك وحذر من الوقيعة في القوم فانها من اعظم المهالك انتهى **قلت** ومن الاولياء من سد باب الكلام في دقايق كلام القوم حتى مات واحال ذلك على السلوك وقال من سلك طريقهم اطلع على ما اطلعوا عليه وذاق كما ذاقوا واستغنى عن سماع كلام الناس **وحكايته** في ترجمة ابي عبد الله القرشي رضي الله عنه ان اصحابه طلبوا منه ان يسمعهم شيا من علم الحقايق فقال لهم كم اصحابي اليوم فقالوا ستماية رجل فقال اختاروا لي منهم ماية فاختاروا فقال اختاروا من الماية عشرين فاختاروا فقال اختاروا من العشرين اربعة فاختاروا وكان هولاء الاربعة اصحاب كشوفات ومعارف فقال الشيخ لو تكلمت عليكم في علم الحقايق والاسرار لكان اول من يفتي بقتلي هولاء الاربعة انتهى **قلت** ولا يجوز ان يعتقد في هولاء السادة انهم زنادقة في الباطن لكتمهم ما هم متحققون به في الباطن عن العلماء والعوام وانما يجب علينا حملهم على المحامل الحسنة من كوننا جاهلين باصطلاحهم فان من لم يدخل حضرتهم لا يعرف حالهم فما اغلقوا ابوابهم عليهم في حال تقريرهم العلم الا لكون عمق بحر ذلك العلم عميق عن غالب الناس من العلماء فضلا عن غيرهم كما تقدم عن الامام احمد رضي الله عنه انه كان اذا اتاه سوال متعلق بالقوم يرسله الى حمزة البغدادي رضي الله تعالى عنه ويقول ما تقول في هذا يا صوفي ولا يسع العارف ان يتكلم بكلام واحد يعم ساير الناس على اختلاف درجاتهم لان ذلك من خصايص رسول الله صلى الله عليه وسلم على نزاع في ذلك ايضا فانه كان يقول امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم فافهم وتامل من لا علم له بالطريق اذا سمع الفقير يقول حقيقة التوبة هي التوبة من التوبة كيف يقول منطوق هذا الكلام ونحوه خطا لان التوبة من التوبة اصرار فاذا فسر له الفقير مراده على مصطلحه وقال مرادي عدم ركونة النفس وعدم الاعتماد على التوبة دون رحمة الله عز وجل لا الاصرار كيف يقول له هذا كلام مليح الان وقد كان انكره اولا لان من شان القوم ان يشهدوا اعمالهم بعين الريا والدعاوي ولا يشهدون لهم اخلاصا ومثل ذلك يصح تقرير قول بعضهم حقيقة التقوى هي ترك

التقوى • ونظير ذلك ايضا قول سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه

• وقلت لزهدي والتنسك والتقى • تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا •

وكذلك قوله • تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا • وخل سبيل الناسكين وان جلوا •

لان من لا المام له بمصطلح اهل الطريق ينكر مثل ذلك ويقول ترك الزهد والعبادات والتقوى هو بل بدل لك يذهب دين العبد كله فكيف يجوز اعتقاد صاحب هذا الكلام ولو كان له المام بالطريق لعلم ان مراد الشيخ عدم الوقوف مع الاعمال دون الله عز وجل فان المنقول عن الشيخ رضي الله عنه كثرة الزهد والعبادات والتقوى كما درج عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وكذلك عن الشيخ محيي الدين رضي الله عنه واضرابه وما نقل قط عن احد من القوم انه نهى احدا عن الصلاة او الزكاة او الحج او الصوم ابدا ولا تعرض لمعارضة شي من الشرايع وكيف يترك الولي ما كان سببا لوصوله الى حضرة ربه انما يحث الناس على الاكثار من اسباب الوصول فما بقي وجه الانكار الا على مواجيدهم واذواقهم وتلك امور لا تعارض شيا من صريح السنة والامر في ذلك سهل فمن شاء فليصدقهم ويقتدي بهم كمقلد المذاهب ومن شاء فليسكت ولا ينكر لانهم مجتهدون في الطريق والمجتهد لا يقدح انكاره على مجتهد آخر **ونقل** القزويني في كتابه سراج العقول عن امام الحرمين انه كان يقول حين سئل عن كلام غلاة الصوفية لو قيل لنا فصلوا ما يقتضي التكفير من كلامهم مما لا يقتضيه لقلنا هذا طمع في غير مطمع فان كلامهم بعيد المدرك وعر المسلك يغترف من تيار بحار التوحيد ومن لم يحط علما بنهايات الحقايق لم يحصل من دلايل التكفير على وثايق **كما** انشد بعضهم في هذا المعنى

• تركنا البحار الزاخرات وراءنا • فمن اين يدري الناس اين توجهنا •

وسئل سيدنا ومولانا شيخ الاسلام تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى عن حكم تكفير غلاة المبتدعة واهل الاهواء والمتفوهين بالكلام على الذات المقدس فقال رضي الله عنه اعلم ايها السايل ان كل من خاف من الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله

ابن العربي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)